تفسير أبي السعود

سورة الشعراء 73 78 .

الماضية لإستحضار صورتها كأنه قيل لهم استحضروا الأحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وأجيبوا هل سمعوا أو صنعوا قط أو ينفعونكم بسبب عبادتكم لها أو يضررون أي يضررونكم بترككم لعبادتها إذا لا بد للعبادة لا سيما عند كونها على ما وصفتكم من المبالغة فيها من جلب نفع أو دفع ضرر قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اعترفوا بأنها بمعزل مما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة بالمرء واضطروا إلى إظهار أن لا سند لهم سوى التقليد أي ما علمنا أو ما رأينا منهم ما ذكر من الأمور بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون أي مثل عبادتنا يعبدون فاقتدينا بهم قال أفرايتم ما كنتم تعبدون أي أنظرتكم فأبصرتم أو أتأملتم فعلمتم ما كنتم تعبدونه أنتم وآباؤكم الأقدمون حق الإبصار أو حق العلم وقوله فإنهم عدو لي بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك أي فإعلموا أنهم أداء لعابديهم الذين يجيئونهم كحب الله تعالى لما أنهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه أو لأن من يغريهم على عبادتهم ويحملهم عليها هو الشيطان الذي هو أعدى عدو الإنسان لكنه E صور الأمر في نفسه تعريضا بهم فإنه أنفع في النصيحة من التصريح وإشعارا بأنها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون أدعى إلى القبول والعدو والصديق يجيئان في معنى الواحد والجمع ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو شبيها بالمصادر للموازنة كالقبول والولوع والحنين والصهيل إلا رب العالمين استثناء منقطع أي لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولي في الدنيا والآخرة لا يزال يتفضل على بمنافعهما حسبما يعرب عنه ما وصفه تعالى به من أحكام الولاية وقيل متصل وهو قول الزجاج على أن الضمير لكل معبود وكان من آباءهم من عبد الله تعالى وقوله تعالى الذي خلقني صفة لرب العالمين وجعله مبتدأ وما بعده خيرا غير حقيق بجزالة التنزيل وإنما وصفه تعالى بذلك وبما عطفه عليه مع اندراج الكل تحت ربوبيته تعالى للعالمين تصريحاً بالنعمة الخاصة به E وتفصيلا لها لكونها أدخل في اقتضاء تخصيص العبادة به تعالى وقصر الإلتجاء في جلب المنافع الدينية والدنيوية المضار العاجلة والآجلة عليه تعالى فهو يهدين